1

الفصل الأول

الاستعمار الأوربي للأميركيتين

نبذة جغرافية

قسمت الأميركيتان او ما يسمى بـ"العالم الجديد"[1] الى ثلاثة أقاليم كبيرة هي، أميركا الشمالية، وأميركا الوسطى، وأميركا الجنوبية، وأطلق على الأخيرتين اسم أميركا اللاتينية.

وتقدر مساحة أميركا الشمالية بنحو" 8.307.093" ميلاً مربعاً، موزعة على وحداتها السياسية الأربع، على النحو الآتي :

1- الولايات المتحدة الأميركية تبلغ مساحتها نحو"3.615.000"ميل مربع[2] 40% منها مراعي، و 28% غابات، و22% أراضي زراعية، و10% مناطق سكنية وطرقاً[3].

2- كندا، تبلغ مساحتها نحو 3.852.000 ميل مربع.

3- جزيرة كرينلاند، تبلغ مساحتها نحو 840.000 ميل مربع.

4- جزيرتا"سان بيير"و"مكويلان"تبلغ مساحتهما نحو 93 ميل مربع.

ويظهر من ذلك ان أميركا الشمالية تتالف من أربع وحدات سياسية، أكبرها مساحة هي كندا، تليها الولايات المتحدة الأميركية، ثم جزيرة كرينلاند، التابعة سياسياً للدنمارك، وجزيرتا سان بيير، ومكويلان، التابعتان لفرنسا، والواقعتان الى الجنوب من جزيرة"فوندلاند".

تحتل قارة أميركا الشمالية بمساحتها التي تزيد على نحو ثمانية ملايين ميل مربع، المرتبة الثالثة في المساحة، بعد كل من قارتي آسيا، وأفريقيا، وهي قارة على شكل مثلث مقلوب، قاعدته في الشمال، ورأسه في الجنوب، يقع الجزء الأكبر من مساحتها في المنطقة المعتدلة، والجزء الأصغر ضمن المنطقة المدارية الحارة، حيث يمر مدار السرطان الى الجنوب قليلاً من شبه جزيرة فلوريدا، في طرفها الجنوبي الشرقي، ويقطع أقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة كاليفورنيا، في طرفها الجنوبي الغربي[4] .

وتمتد قارة أميركا الشمالية من خط طول"79.30"درجة غرباً، وهو الخط الذي يمر بالطرف الشمالي الشرقي لجزيرة كرينلاند الى الشرق من جزيرة أيسلندا، والى الشمال مباشرة من أقصى نقطة في غرب جزيرة ايرلندا، الى خط الطول"171.30"درجة غرباً، وهو الخط الذي يمر في جزيرة"آتو"الواقعة في أقصى الطرف الغربي من جزر "الالوشيان"في المحيط الهادي، الى

الغرب من جزيرة"هونولولو"الواقعة مباشرة على خط الطول الذي يفصل بين شرق سيبريا، وجزر نيوزيلندة، وتمتد من خط عرض (25) درجة شمالاً، المار في شبه جزيرة فلوريدا الى ما وراء الدائرة القطبية، لمسافة تقدر بحوالي (6.000) ميل، من الشمال الى الجنوب، أي انها تمتد من الشرق الى الغرب عبر (115) درجة من درجات الطول، وذلك من الساحل الشرقي لجزيرة"نيوفونولاند"في الشرق الى مضيق"بيهرنك"في الغرب، وتمتد من الشمال الى الجنوب، الى أقصى الطرف الشمالي للأراضي الكندية في الشمال، فضلاً عن وقوع أميركا الشمالية بين مسطحات مائية كبيرة، إذ انها تقع بين المحيط الأطلسي من الشرق، والمحيط الهادي من الغرب، وبين المحيط المتجمد في الشمال، وخليج المكسيك في الجنوب[5] .

وتقع الولايات المتحدة الأميركية في مركز وسط بين دول القارة الشمالية في المنطقة المعتدلة الشمالية، بين خطي عرض (50.30) درجة شمالاً بعيداً عن المناطق القطبية والاستوائية، تواجه شواطئها الشرقية القارة الأوربية، تحدها كندا شمالاً والمكسيك وخليج المكسيك جنوباً، والمحيط الأطلسي شرقاً والمحيط الهادي غرباً، وهي أهم دول القارة الأميركية بمواردها الاقتصادية وتقدمها العلمي والتقني وبعدد سكانها.

ويجمع سطع الولايات المتحدة الأميركية جميع وحدات التضاريس في أميركا الشمالية ويتألف من أربعة أقسام رئيسية هي من الشرق الى الغرب:

1- **السهول الساحلية الشرقية**: وتمتد على طول السهول الشرقية سهول رسوبية خصبة مهمة في الزراعة، ضيقة في الشمال، وتتسع كلما اتجهنا جنوباً حتى تتصل بسهول المكسيك. وشواطئها مع المحيط الأطلسي متعرجة فيها كثير من الخلجان التي أقيمت عليها المرافئ، صخرية في الشمال ورملية في الجنوب، تقع بالقرب منها بعض الجزر الصغيرة أهمها"لونغ ايلند"التي تقع عليها مدينة نيويورك.

2- **المرتفعات الشرقية**: وتتمثل في جبال الابلاش التي تحاذي الساحل في امتدادها باتجاه شمال شرقي جنوبي غربي، تتالف من قسمين بينهما وادي نهر هدسن، الأول يتمثل في مرتفعات نيو انكلند، والثاني جبال الليفاني.

3- السهول الوسطى : وتمتد بين جبال الابلاش وهضبة البحيرات، وبين المرتفعات الغربية، وهي سهول رسوبية خصبة يجري فيها نهر المسيسبي وروافده كثيرة. وتقع في شمالها منطقة البحيرات المشتركة مع كندا.

4- **المرتفعات الغربية**: وتتالف من مجموعة ضخمة من السلاسل الجبلية والهضاب وتعد امتداد لجبال كندا، وأهمها:

أ - سلاسل جبال روكي (الجبال الصخرية).

ب - مجموعة من الهضاب الداخلية، أشهرها هضبة الحوض الكبير، وهضبة اوتاه، وهضبة كولورادو.

ج- سلاسل الجبال الغربية : وتقع بين الهضاب الداخلية، وسواحل المحيط الهادي(6).

اما أميركا اللاتينية، فتشمل ذلك الجزء الذي يقع جنوب الجزء القاري من الولايات المتحدة الأميركية، حيث يفصل بينهما نهر"جران"وباقي الحدود الأميركية - المكسيكية من ناحية، وخليج المكسيك من ناحية ثانية. وتضم قارة أميركا اللاتينية كلاً من قارة أميركا الجنوبية، والقسم الجنوبي من قارة أميركا الوسطى، وتواجه القارة من الشرق قارة أفريقيا، حيث يعد رأس"مساوروك"في الطرف الشمالي الشرقي من أميركا اللاتينية اقصر طريق بين أميركا اللاتينية وأفريقيا، اذ تبلغ المسافة بينهما نحو (1800) ميل(7) .

وقد اتفق معظم الجغرافيين على تسمية الأراضي الأميركية التي تقع جنوب خط عرض (30) درجة شمالاً بهذا الاسم"أميركا اللاتينية"لما كان من أمر غزوها الكبير من أفواج العناصر والجماعات، ذات الثقافات اللاتينية، التي تدفقت اليها، واستوطنت أراضيها، واتخذت منها أوطاناً ثانية لها منذ القرن السادس عشر، وورد اصطلاح"أميركا اللاتينية"أول الأمر بين دول أوربا الغربية، وعلى وجه الخصوص في فرنسا، وانتشر هذا المصطلح منذ أواسط القرن التاسع عشر، عندما حاول نابليون الثالث تتويج"مكسمليان"النمساوي على العرش المكسيكي في ظل حماية فرنسا عام 1860(8).

وفي واقع الأمر فإن اصطلاح"أميركا اللاتينية"هو اصطلاح حضاري، أريد به تأكيد العلاقات التاريخية القائمة بين هذا الجزء من العالم الجديد وبين الدول اللاتينية في أوربا، وتمييز المناطق الواسعة التي تأثرت بالحضارات التي نشأت في شبه جزيرة"ايبريا"التي تضم اسبانيا والبرتغال، عن الجهات الواقعة شمالها، والتي تأثرت بالحضارة الانكلو - سكسونية.

تغطي أميركا اللاتينية نحو (15.9%) من الأراضي البارزة على سطح الكرة الأرضية، أي بمساحة قدرها نحو (21.173.000) كيلومتراً مربعاً، وهي ممتدة بين شمال المكسيك وحتى"تيرا

دلفيكو"وتعد بذلك رابع القارات مساحة، بعد كل من قارات آسيا وأفريقيا وأميركا الشمالية، وتتكون حالياً من (27) دولة[9].

وتقع اغلب جهاتها ضمن المدارين، إلا انها تمتد جنوباً حتى خط عرض (55) درجة جنوباً[10].

السكان الأصليون

اجمع المؤرخون والاثاريون على ان الأميركيتين كانت توجد فيها حضارات قديمة ترجع الى آلاف السنين، فعن طريق كشفهم عن أدوات الحضارات القديمة من أوعية، وآلات، وحليّ، وغير ذلك، وجمعهم أجزاء من الهياكل العظيمة للسكان الأصليين، وباستخدام الكربون (14)، لتحديد العمر، ارخوّ لوصول الإنسان الى هذه القارة بحوالي (20.000) قبل الميلاد، مع بعض محاولات للرجوع بهذا التاريخ خمسة آلاف الى عشرة آلاف سنة أخرى، ويتفق علماء الانثروبولوجيا عامة على ان سكان القارة الأوائل قد جاءوا من القبائل الرعوية في سيبيريا الأسيوية القاحلة عبر مضيق"بيرنج" Bering البري، الذي يربطها بألاسكا، الذي كان عرضه نحو (80) كيلومتراً، بحثاً عن الغذاء، الذي اختفى تحت الماء مع بدء ذوبان الثلاجات الهائلة المتكونة من العصر الجليدي قبل نحو (10.000) سنة قبل الميلاد، مما أدى الى رفع مستوى الماء في منطقة مضيق"بيرنج"لأكثر من مائتي او ثلثمائة قدم، واستمر اندفاع هؤلاء الأسيويين من"تندرا سيبيريا"الوعرة القاحلة، في جماعات عبر هذا الطريق الحر المؤقت الى العالم الجديد، والمسافة عظيمة بطبيعة الحال، اذ تبلغ نحو (1500) ميل، من الوطن الأسيوي الى"تييرا ديلفويجو"Tierra del Fuego، عند أقصى الطرف الجنوبي للقارة الجنوبية، ونحو (6.000) ميل، من سيبيريا الى الحافة الشرقية للقارة الشمالية، وأظهرت البقايا العظمية لهياكل هذه الشعوب الرحل العديد من الخصائص غير الأسيوية، لعلها كانت تمثل خليطاً من سكان آسيا وأفريقيا، الذين اختلطوا مع بعضهم البعض لعدة آلاف من السنين[11].

من جانب آخر توصل البحاثة"دياسومير"الى ان أول من سكن القارة الأميركية كانوا من الجنس الأسود، حلوّا سواحل البرازيل، قادمين من أفريقيا في زمن كانت القارة الأميركية متصلة بالقارة الأفريقية ببقعة ابتلعتها المياه وفصلت القارتين. وهناك من يقول انهم نزحوا من مناطق الملايو"وبولنزيا"عن طريق استراليا[12]، فالمواطنين الأصليين إذن كانوا قد دخلوا قارة

أميركا الشمالية من طرفها الشمالي الغربي، وانتشروا عبر أراضيها باتجاه الجنوب والشرق على طول السواحل الغربية، وعبر الأودية الطويلة الممتدة من الشمال الى الجنوب، بين سلاسل جبال الروكي، وعلى طول الحافة الجنوبية للدرع اللورنسي الكندي ، متقدمين نحو المنطقة الوسطى من الشمال الى الجنوب، وباتجاه هضبة المكسيك، وهضبة"يوكاتان"و"كواتيملا"، متخذين للوصول الى هذه المناطق أودية نهر"يوكاتان"و"كنزي"، ووادي نهر السنت لورنس، وأعالي روافد المسيسبي الميزوري بوصفها طرقاً طبيعية[13]. ثم هاجروا باتجاه الجنوب والشرق عبر أميركا الشمالية، بحيث رسا ترحالهم الى أميركا الجنوبية، التي استغرقت آلاف السنين، بحيث وصل هؤلاء السكان الى أقصى جهة في قارة أميركا الجنوبية، وهي منطقة"تييرا دلفيكو"[14].

ومهما يكن هذا الخليط الوراثي يظل السكان الأوائل للقارة الأميركية أسيويين وأفريقيين في أصلهم الجغرافي، اذ تدل ملامحهم الخارجية، من شعر اسود، ولون نحاسي، وعظام الفك العالية على أصلهم الشرقي[15].

وطوال القرون التي استغرقتها هذه الهجرات الطويلة اتسع انتشار السكان الأوائل في مساحة واسعة جداً من اليابسة، وانقسموا الى جماعات، مما نعتبره بداية ظهور حضارات مختلفة في القارة، تعد بالمئات، تمتد من ساحل المحيط الأطلسي الى ساحل المحيط الهادي، ومن الآسكا الى خليج المكسيك، يعيشون في منازل مستطيلة مبنية من ألواح الخشب السميكة في قبيلة"الكواكبوتل"على الساحل الشمالي الغربي، وفي منازل مستطيلة ذات جمالون في بلاد"الشوكتاو"في أقصى الجنوب، وفي منازل بدائية قبابية الشكل من القش لدى"الويشيتا"، وفي أكواخ قريبة من الأرض عند"الباوني"في منطقة البراري، وفي مساكن منتظمة مستطيلة ذات سطح اسطواني في قرى"الا لجونكي"في الغابات الشمالية الشرقية، وابتكرت الجماعات المنعزلة أساليب فنية متنوعة بتنوع مواد البناء والظروف المناخية في مناطقها، لتوفر لنفسها الوقاية الضرورية، وبنفس التنوع تميزت حليّهم وملابسهم وطعامهم(*)، فضلاً عن تنوع لغاتهم التي بلغت نحو اثني عشر أصلاً لغوياً، تختلف عن بعضها كأختلاف اللغات السامية عن اللغات الهندو- أوربية، وتنقسم كل مجموعة أساسية منها الى عدد كبير من اللغات واللهجات المنفصلة التي بلغت نحو الف لغة ولهجة[16] وكانوا يزرعون الكثير من النباتات مثل الذرة الشمالية، والأناناس، والفلفل، والبطاطس، والطماطم، والتبغ، وغيرها[17].